لما يقض لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله
حتى يخرج عن جميع اوامره يعني ان انسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم في نفسه
اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا
امره انا صببنا الماء يعني الغيث قرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل
من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما أنى بالامالة على معنى فلينظر الانسان
كيف صببنا الماء ثم شققنا من شق الارض بالنبات ويجوز ان يكون من شقها بالكراب
على البقر واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب والحب كل ما حصد من نحو
الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمقضاب ارضه سمي بمصدر قضبه
اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة وحدائق غلبا يحتمل ان يجعل كل حديقة
غلبا فيريد تكاثفها وكثرة اشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضخمة وان يجعل
شجرها غلبا اي عظاما غلاظا والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير
قال عمرو بن معدي كرب ... يمشي بها غلب الرقاب كانهم بزل كسين من الكحيل جلالا
والاب المرعى لانه يؤب اي يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال
جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع
وعن ابي بكر رضي الله عنه
انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم
لي به وعن عمر رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم
رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري
ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه **فان قلت** فهذا اشبه
النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته **قلت** لم يذهب الى ذلك ولكن
القوم كانت اكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفا
عندهم فاراد ان الاية مسوقة في الامتنان على الانسان بمطعمه واستدعاء شكره

وقد علم من فحوى الآية ان الاب بعض ما انبته الله للانسان متاعا له او لانعامه فعليك بما
هو اهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه
بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية
الى ان يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما
اشبه ذلك من مشكلات القرآن فاذا جاءت الصاخة صرخة يوم القيامة وصفت النفخة
بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه
انهم لا يغنون عنه شيئا وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين
لانهم اقرب واحب كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم
حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا
والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول
من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابرهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح يغنيه
يكفيه في الاهتمام وقرئ يعنيه اي يهمه مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا
اضاء وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار
وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله غبرة غبار يعلوها
قترة سواد كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى
وجوه الزنوج اذا اغبرت وكان الله عز وعلا يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا
الفجور الى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
في التكوير وجهان ان يكون من كورت
العمامة اذا لففتها اي يلف ضوؤها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهي
عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف

Copyright © King Saud University